من خلال تمثله لصورة (سي الطاهر) بطل الثورة الجزائرية الذي استشهد قبل الاستقلال بقليل، وسي الطاهر هو والد (أحلام) بطلة النص. والتي حولها دارت الأبوة من جهة وتزوير الأبوة من جهة ثانية[8].

هذه الأبوة وتحولها إلى فعل تزويري على يد خالد هي تفكيك للقيمة المعنوية للفحولة، وكانت بداية التفكيك مع خروج خالد من الثورة مبتور الذراع اليسرى مما أخرجه من الرجولة، وأوقعه بتاريخ من الأخطاء هي أخطاء اليد اليمنى أو (ذنوب اليد اليمنى) كما ورد في نص الرواية (ص 308). وهي اليد الوحيدة التي اقترف بها فعل التزوير المتجلي في علاقة مرضية بين رجل النص وأنثى النص (ص 277)، وهي علاقة يتحمل الرجل وحده مسؤوليتها (أتحمل وحدي ذلك الوضع العاطفي الشاذ وانحدارنا السريع والمفجع ـ ص 100). وهذا ما جعل الرجل ينحدر (انحدر انحدر وأعرف ذلك الانحدار ص 101).

يتهاوى الرجل من علياء فحولته ومن أبوته للغة إلى حضيض الواقع التاريخي الذي فاجأه فبتر يده وكشف له عن أبوة مزورة فأسقط امبراطوريته اللغوية وحوله إلى رجل من ورق، وأخرجه من أسطوريته لأن المرأة حينما كتبت عنه فإنما فعلت ذلك لكي تنتهي منه ومن فحولته المزورة.

ونشهد في هذه الرواية حضوراً كثيفاً لجنس الرجال في مقابل غياب الجنس المؤنث، ولكن الرجال حضروا لكي يتهاووا رجلاً تلو رجل، يموت الطيبون ميتة كريمة مثل استشهاد سي الطاهر ومثل موت حسان البريء. ويموت آخرون ميتات معنوية مثل إعلان موت الفحولة لدى خالد وموت الأخلاق عنده وعند الرجل المغامر الذي وردت صفته دون اسمه (سي. . .) السيد الفراغ، السي اللا اسم.

---

(8) أنظر ص ص 56/55 وص ص 215/48.